مقتطفات من مقال الناقد مايكل جيبسون

جريدة الهيرالد تربيون Hirald Trubuen ١٩٨٨

تثير تجربة حنين الاهتمام فى هذا الصدد ، ففى بداية انتقاله إلى باريس ، همه الكم الهائل من الفن الذى أغواه و هاجمه من كل جانب . إلى أن وجد فى النهاية طريقاً لأن يكون كفؤاً لكل ذلك . يقول: توقفت عن العمل فوراً لأنني أردت أن أرى كل شئ على الإطلاق ثم بدأت القي أسئلة على نفسي : ماذا أفعل هنا ؟ أين أنا ؟ ماذا يعنى كل هذا لي ؟ ما الذي يجب أن أعمله؟

وما أن وردت هذه الأسئلة الأساسية على ذهنه حتى كف عن الذهاب إلى المتاحف ، واشترى علبة من ألوان الماء و بعض الورق ، و انعزل فى الشقة الصغيرة التى كان يسكنها مع زوجته وبدأ العمل مقتفياً إلى حد ما أثر الطريقة نفسها التى كان يرسم بها فى الحقول بالقرب من بيته ، وأنتج سلسلة من الأشكال لا نهاية لها .. وقد غدت الأشكال التى رسمها فى هذه الفترة بذور كل عمله اللاحق . لم يكن البحث عن الجذور هو الدافع وراء الانسحاب فى حالة حنين ، وإنما البحث عن فرديته كفنان . ولأن حنين- كما سوف نرى وعلى غير الحال مع كثير من الفنانين مصريين أو أوربيين – لم يراوده الشك أبداً حول أين تكمن جذوره التي لم يبتعد عنها أبداً ، لم يحتاج للعودة إلى الشاطئ . إن وضعه فريد حقا، لأن جذور دافعه الفني عميقة الغور .

يمكننا العثور على المحور الفعلي لفن حنين ، الصلة بين نحته و تصويره فى الأعمال التى يستخدم فيها ألوان الماء .

فمجموعة الأشكال التى أنتجها خلال الأشهر الأولى له فى باريس يمكن أن تنحو نحو النحت بالسهولة التي تجنح بها إلى التصوير . و الرسوم اللاحقة تكاد تنطق بميلها للأبعاد الثلاثية وتبدو وكأنها وجدت تحققها النهائي فى أعمال نحت مثل العمل البرونزي " قرص الشمس " الذى توجد منه عدة نماذج كلها جيدة .حتى أعمال التصوير يمكن اعتبارها محاولة لإعطاء الواجهات المتعددة للنحت فى بعدين . و هى نقطة يميل حنين نفسه للتفكير فيها كثيرا.

حين كان يعيش فى مصر كان يرسم أساسا على الجص مستخدما أصباغاً طبيعية مخلوطة بالصمغ العربى – وهو التكنيك نفسه المستخدم فى رسوم المقابر . و يقول انه لم يحب أبداً التصوير الزيتي وإن كان قد جرب يده فيه أحيانا حين كان طالباً . وذات يوم وكان وقتها يعيش فى باريس منذ فترة زاره فنان مصري صديق حاملاً معه ثلاث ورقات من البردي جلبها معه من مصر متيقنا أن هذه المادة ستلائم صديقه ، إنه بالفعل نسيج البردي

العجيب مع الألوان الدافئة للأصباغ الطبيعية التي مازال يستخدمها والتى أصبحت علامة رسم حنين .. وللبردى سطح محبب غير منتظم يكسر انعكاس الضوء و فيه تبعثر القماش غير المشدود دونما رخاوة غير مستحبة . وتحمل الرسوم أيضا بطريقتها الخاصة بصمة تلك اللحظة المشرقة القدسية فى متحف القاهرة حيث يمكنك أن تجد كثيرا من الأعمال النحتية الفرعونية عليها مسحة من اللون .. ألوان حنين المعتمدة على الأصباغ الطبيعية قريبة جدا من ذلك الفن المصري القديم و ان كانت ((دسمة بقدر أكبر)) . معظم الرسوم على أوراق البردي تجريدية ، وهندسة أشكالها المميزة مستمدة بوضوح من تلك التى ابتدعها من قبل فى أعماله النحتية ورسومه بألوان الماء .

يلاحظ حنين محقاً أن أعمال التصوير عنده نشأت عن الأعمال النحتية التي تظهر بطبيعة الحال دلائل تأثيرات متعددة في نقطة انطلاقها. منها الفن المصري كما نعرف، ولكن أيضاً تأثيرات لكل من "برانكوزي" و"أرتور" و"مارتيني" وآخرين من النحاتين الغربيين.

لا يستطيع المرء أن يتحدث عن أعمال " حنين " دون أن يناقش أظهر سماتها المباشرة والمتعلقة باستخدامه اللون. غير أن اللون ربما كان أصعب ما يمكن أن يتناوله النقد، فلأنه "كيفي" أساساً كاللون الأوركسترالي ، يبدو أشبه بأحد مزالق اللغة الشهيرة : أي "الصفة".

تعبر أعمال " حنين " عن نفسها في موقع مختلف كلياً عن الأعمال الرائجة (حسب الموضة) في اللحظة الراهنة، والتي غالباً ما تميل إلى إضفاء طابع وحشي على الشكل بغرض استثارة العقل. وليس "حنين" مهتماً بالعقل كثيراً، وإنما بشئ أعمق كثيراً، أعمق من مفاهيم اللغة، في مجال يقبع في أعماق النفس، ولا يدرك إلا حياً يتجسد فعلاً ويضاء باللفن. إن طبيعة حدسه الباكر بالذات والرسالة التي حملها معه، تدفعانه إلى اتخاذ موقف تواضع وثقة تجاه مشروعه الإبداعي، وكل عمل ناجح بالنسبة له يشبه لقاء، يتجدد دائماً، بالجمال الحميمي نفسه، والكبرياء والإدراك المسيطر الذي جاءه في المرة الأولى، ليملأه دهشة ورهبة صادقتين في متحف الآثار المصرية بالقاهرة.